

أنا وأنت على الطريق اغتصاب النساء

سيدتي، هل سمعت بهذا التقرير من مصر عن عدد جرائم اغتصاب النساء سنويا؟ لقد بلغ عشرين ألف جريمة اغتصاب . تعالي معي لنتعرّف إلى ما جاء في هذا التقرير:

في ذات ليلة كئيبة وهي في طريق عودتها من عملها بأحد مستشفيات القاهرة اختطفها ثلاثة من مجرمي الأخلاق لينتهكوا آدميتها. حكّت كيف أن قلبها مات في تلك الليلة ودفنته هناك في حفرة عميقة داخل نفسها ، وكيف حلقت شعرها وأضربت عن الارتباط . هذه قصة واحدة من الفتيات التي حدثت منذ ثلاث سنوات تذكرها الكاتبة إثر حادث التحرش بفتيات ومحاولة اغتصابهن بوسط القاهرة مؤخرا. ففي أول أيام العيد قام أكثر من عشرين شابا بالاعتداء على ثلاث فتيات. وحاولوا هتك أعراضهن في الشارع العام لولا تدخل المارة. والأخطر من الواقعة هو رد فعل رجال الأمن، فضابط الشرطة قال: دعوهم نحن في عيد... وهو رد فعل طبيعي جدا . بينما شغل الشرطة الشاغل هو كبت المتظاهرين ضد الفساد والمنادين بالإصلاح. وكان كتاب المدونات هو أول من كشف الواقعة وأطلقوا عليها :أحداث الثلاثاء الأسود. في حين أصدر مركز الجنوب لحقوق الإنسان بيانا بأن مجموعة كبيرة من الشباب قامت طوال أيام العيد بالتحرش بالنساء والفتيات في وسط البلد، ووصل الأمر إلى حد تجريد بعضهن من الملابس. ولم يكن للعدد القليل من رجال الأمن دور يُذكر في حماية الفتيات. ويؤكد المركز الحقوقي أن ما حدث يعتبر دليلا على مشكلات ضخمة يعاني منها المجتمع المصري بسبب الفقر والبطالة وتأخر سن الزواج وزيادة ثقافة العنف.

ولقد كشفت دراسة بالمركز أجرتها الدكتورة فادية أبو شهبه أستاذ القانون الجنائي بالمركز إن هناك تزايدا ملحوظا في عمليات اغتصاب الإناث في مصر خلال الفترة الأخيرة. هذا بالإضافة إلى دخول فئات مهنية لم تكن موجودة من قبل في قائمة الجناة، وعلى رأسهم أطباء ورجال دين ومدرسون ورجال شرطة. وهو ما ينذر بكارثة ويهدد سلامة وأمن المجتمع.

وظهرت مؤخرا إحصائية للمركز نفسه تقول: إن عشرين ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي ترتكب في مصر سنويا ، أي أن هناك حالتني اغتصاب تتم كل ساعة تقريبا وأن تسعين بالمئة من جملة القائمين بعمليات الاغتصاب هم عاطلون عن العمل. ولقد تزايدت إلى حد أنها وصلت إلى حالتني اغتصاب خلال أسبوع واحد. مما دفع أحد المصادر الأمنية لإصدار بيان تحذيري للفتيات حتى لا يتواجدن في أماكن نائية ولا يتأخرن خارج المنزل.

لكن ما هي أسباب هذه الجريمة؟ تقول إحدى الناشطات (سحر الموجي) في مقال لها بأن الحكومة مسؤولة في ما حدث. لأنها لو كانت قد منحت هؤلاء الشباب وطناً حقيقياً فيه التعليم والرعاية الصحية ولقمة عيش ومشروع بيت وامرأة وطفل لما أطلقت شياطين هذه العدوانية لديهم. نعم من المؤسف له أن عصر التطور والتقدم هذا الذي نعيشه لم يستطع أن يقضي على معالم التصرفات العدوانية عند البشر. فعلى الرغم من التقدم العلمي والتقني فإن الإنسان لا يزال يقوم بأعمال انتهاك للحرمات واعتداء على الفتيات والنساء حتى في وضوح النهار وبشكل علني في الشوارع.

ترى، ماذا حصل للإنسان ومن هو المسؤول؟ أهى الحكومة التي لا تردع التعديات هذه؟ أم أنها الحكومة نفسها التي لا تؤمن للشباب حياة لائقة؟ ويبقى السؤال قائماً، من هو المسؤول عن جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي التي تتعرض لها الفتاة في مصر؟ وهل تراه يعلم هذا المجتمع وهذه الحكومات أن هذه التعديات إنما تؤثر على الفتاة ومستقبلها وتفكيرها ونفسيته وربما تحمل هذا التأثير السلبي في داخلها حتى آخر حياتها؟

على الرغم من تقدّم الإنسان والمجتمع إلا أنّ داخل هذا الإنسان لا يزال قابعا تحت سلطان الخطية والشهوة . اسمعي سيدتي هذا الحوار الذي دار بين الفادي يسوع المسيح والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم وبين اليهود : إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرككم. أجابوه إننا نرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط. كيف تقول أنت إنكم تصيرون أحراراً؟ أجابهم يسوع: الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً. إذن، إن الخطية الكامنة في الإنسان هي مصدر أفعاله الشريرة. وهي السبب وراء كل تصرف وسلوك أعوج وغير لائق يقوم به الإنسان أي إنسان حتى المتعلم. لهذا قال يسوع المسيح : إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً. إن يسوع المسيح الفادي هو وحده المحرر الحقيقي لنا من الخطية. لماذا؟ لأنه وحده دفع ثمن عقاب الخطية ومات بدلاً عن الإنسان لكي يحرره من عبوديتها وسلطانها عليه. وأنت يا سيدتي إذا كنت تعانين من الاعتداء أو التحرش في حياتك، وتكتمين الأمر في داخلك ، تأكدي أن الفادي يسوع المسيح يعرف بالضبط ما تعانين منه . فقط تقي به أنه قادر أن يحركك من مشاعر الحزن واليأس وهو يقدر أن يمنحك النصر عليها وليس هذا فحسب بل يمنحك الغفران عن خطاياك لأنه مات عنها. فهل تتقين فيه وتأتين إليه لأنه وحده عنده الرجاء الحقيقي لنفسك الخالدة؟
